المحاضرات لمقرر 208 جمع **مناهج البحث في الخدمة الاجتماعية شعبة** (٤٤٤٨٦)

د. **ريم سعيد الاحمدي**

تنويه علمي

تعتمد هذه المحاضرة على المرجع الأساسي للمقرر الخطيب، سلوى (٢٠١٦م) مناهج البحث الاجتماعي، الرياض: مكتبة الشقري. وقد أُعيدت صياغة بعض العبارات وتنظيمها وعرضها بصورة مبسطة بما يتناسب مع الشرح والتفاعل داخل المحاضرة، مع المحافظة على المضمون العلمي الوارد في المرجع.
ويُعد **الكتاب المرجع الأساسي للمذاكرة والاستعداد للاختبارات**؛ لذا فإن العرض التقديمي لا يُغني عن الرجوع إلى الكتاب، وقد سبق التنويه باسم المرجع واعتماده ضمن مراجع المقرر.

عنوان المحاضرة الأولى: مدخل إلى البحث العلمي والبحث الاجتماعي

مقدمة:
يمثل البحث العلمي أحد أهم الأدوات التي يعتمد عليها الإنسان في **فهم الظواهر** والمشكلات التي تحيط به، والوصول إلى **معرفة منظمة** تستند إلى الأدلة بدلًا من الانطباعات أو الآراء الشخصية. وتزداد أهمية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية لأنه **يساعدنا على فهم السلوك الإنساني والعلاقات الاجتماعية والمشكلات** التي تواجه الأفراد والأسر والمجتمعات، ويقدم أساسًا علميًا يمكن الاستفادة منه في اتخاذ القرارات ووضع البرامج والسياسات والتدخلات المهنية.

1. ما المقصود بالبحث العلمي؟
البحث العلمي هو **عملية منظمة ومقصودة لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها؛ بهدف الوصول إلى معرفة جديدة أو التحقق من معرفة قائمة أو تفسير مشكلة معينة باستخدام خطوات وأساليب علمية محددة.**

البحث العلمي ليس مجرد جمع معلومات من الإنترنت أو الكتب، وإنما يبدأ **بسؤال أو مشكلة**، ثم يبحث الباحث عن إجابة لها بطريقة منظمة ودقيقة.

مثال:
إذا لاحظنا ارتفاع غياب طلاب الجامعة، فقولنا: «الطلاب يغيبون لأنهم غير مهتمين» مجرد رأي.
أما البحث العلمي فيسأل:
ما أسباب الغياب؟
هل ترتبط بالمقرر؟ أم بوقت المحاضرة؟ أم بطريقة التدريس؟ أم بعوامل اجتماعية أو اقتصادية؟
ثم نجمع البيانات من الطلاب ونحللها قبل إصدار الحكم.

2. ما المقصود بالبحث الاجتماعي؟
هو البحث العلمي الذي يهتم بدراسة **الظواهر والعلاقات والمشكلات الاجتماعية والإنسانية** باستخدام الأساليب العلمية؛ بهدف وصفها أو تفسيرها أو الكشف عن العلاقات بين متغيراتها، وقد يسهم في تقديم حلول أو مقترحات للتعامل معها.

أمثلة لموضوعات البحث الاجتماعي:
التنمر بين الطلاب، العنف الأسري، التطوع، البطالة، الطلاق، جودة الحياة لدى كبار السن، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المشكلات التي تواجه ذوي الإعاقة، أو اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي.

3. لماذا ندرس مناهج البحث؟
لأن الطالب الجامعي لا يكفي أن يعرف المعلومات فقط، بل يجب أن يتعلم **كيف يصل إلى المعلومة الصحيحة وكيف يتحقق منها**.

ودراسة مناهج البحث تساعد الطالب على:

١. **التفكير** بطريقة **علمية ومنظمة** .
٢. **التمييز بين الحقيقة** والرأي الشخصي .
٣. **تحديد المشكلات بطريقة دقيقة .**
٤. **استخدام المصادر العلمية** بصورة صحيحة .
٥. **جمع البيانات** وتحليلها .
٦. **قراءة البحوث** والدراسات السابقة بصورة **نقدية .**
٧. **إعداد البحوث** والتقارير والتكليفات الجامعية .
٨. **اتخاذ قرارات تستند إلى الأدلة** .

4.الفرق بين المعرفة العادية والمعرفة العلمية

المعرفة العادية قد تأتي من التجربة الشخصية أو ما نسمعه من الآخرين، ولذلك قد تكون صحيحة أو خاطئة.

هي معرفة إنسانية حصيلة الخبرات التي يمر بها الانسان بتجارب عديده ومنوعه عبر السنين

منذ وجود سيدنا ادم على وجه الأرض وتناقل هذا المعرفة العادية بين البشر ومن جيل الى اخر.

ايش نتوقع وظيفة المعرفة في حياة الانسان؟؟

تعلمه كيف يلبس – كيف يأكل – كيف يتعامل مع المناسبات والعلاقات العامة المختلفة وكيف يتعامل مع البيئة صح اذن هي معرفة إنسانية بدائه ببداية الانسان لتشبع احتياجه وكان لابد من وسائل المختلفة لتساعده على سد الاحتياجات فكان ذلك ضروري للبحث والمعرفة ووضع فرضيتها وهنا البحث عن الأسباب لتوفير الاحتياجات والموارد.

قد تكون معرفة بسيطة حسية مثل "كيف اربط رباط الحذاء- كيف الرد على الهاتف- او كم الساعة " وقد تكون معرفة عميقة علمية مثل" كيف اجري تجربة كيميائية"

أما المعرفة العلمية فتقوم على: **الملاحظة المنظمة، والأدلة، والقياس، والتحقق، والتحليل، وإمكانية مراجعة النتائج.**

مثال:» كبار السن لا يستخدمون التقنية» عبارة عامة قد نسمعها في المجتمع .الباحث لا يقبلها كما هي، وإنما يسأل: أي كبار سن؟ ما أعمارهم؟ ما نوع التقنية؟ كم نسبة المستخدمين؟ وما العوامل التي تؤثر في استخدامها؟ وهنا يتحول **الانطباع إلى سؤال علمي قابل للدراسة.**

ما هو تعريف المعرفة وماهي أهميتها بشكل عام؟ المعرفة الإنسانية هي حصيلة الخبرات والتجارب المختلفة التي مر بها الإنسان عبر التاريخ، وهي ليست ملكًا لفرد أو لمجتمع واحد، بل تمثل تراثًا بشريًا تراكميًا انتقل بين الأجيال من خلال الثقافة.

أنواع المعرفة: تشير الدكتورة سلوى إلى أن **المعرفة الإنسانية** ترتبط ارتباطًا وثيقًا **بعملية التفكير**، وأن مستويات التفكير تختلف تبعًا للجهد العقلي المبذول. ويمكن التمييز بين **ثلاثة أنواع رئيسة من المعرفة**، مع ملاحظة أن هذه الأنواع قد تتداخل فيما بينها، وليست بالضرورة مراحل منفصلة تمامًا.

أولًا: المعرفة الحسيةSensory Knowledge

المعرفة الحسية هي **أقدم أنواع المعرفة الإنسانية**، وقد اعتمد الإنسان منذ بداياته على حواسه الخمس لاكتشاف العالم المحيط به. تأتي بجهود فكرية منظمه لدراسة الظاهرة بشكل موضوعي وبطريقة علمية.

تعريفها: هي المعرفة التي تنبثق من الواقع ويلاحظها الانسان من خلال خبرته وممارسته.

فالإنسان يتلقى المعلومات من البيئة عن طريق:

- البصر .
- السمع .
- الشم .
- التذوق .
- اللمس .

ثم تنتقل هذه المعلومات إلى الدماغ، حيث يتم التعرف عليها وتفسيرها وإعطاؤها معنى.

وبمعنى مبسط، فإن المعرفة الحسية هي **المعرفة التي يكتسبها الإنسان من الواقع من خلال خبرته وممارسته وملاحظته المباشرة**.

مثال إذا لمس الإنسان جسمًا ساخنًا وشعر بالحرارة، فإنه يدرك من خلال حاسة اللمس أن هذا الجسم قد يسبب له الأذى. **وفي المجال الاجتماعي**، عندما يلاحظ الباحث أن بعض الطلاب يشاركون في المحاضرة أكثر من غيرهم، فإن هذه الملاحظة تمثل **معرفة حسية** أولية.

أهم خصائص المعرفة الحسية

- تعتمد على الحواس والخبرة المباشرة .
- مرتبطة بالواقع اليومي .
- بسيطة وسريعة الاكتساب .
- قد تختلف من شخص إلى آخر .
- سريعة التغير بتغير الظروف الطبيعية والاجتماعية .
- لا تصل بمفردها إلى مستوى المعرفة العلمية الدقيقة .

المختصر: المعرفة الحسية هي **المعرفة الناتجة عن الملاحظة والخبرة والتعامل المباشر مع الواقع**.

ثانيًا: المعرفة الفلسفيةPhilosophical Knowledge

المعرفة الفلسفية هي **المرحلة الثانية من مراحل التفكير الإنساني**، وهي معرفة تأملية وعقلية، وأكثر تقدمًا من المعرفة الحسية.

فهي لا تكتفي بما تدركه الحواس، بل تسعى إلى البحث عن **الأسباب والمعاني والمبادئ الكلية** التي تقف خلف الظواهر والأحداث.

ويقوم هذا النوع من المعرفة على:

- العقل .
- التأمل .
- التفكير المنطقي .
- التحليل .

- الاستدلال .

والفيلسوف لا يهتم عادة بالتفاصيل الجزئية فقط، وإنما يحاول تفسير الظواهر في إطار أوسع وأعم.

مثال

المعرفة الحسية تقول: **هناك فقر في المجتمع.**

أما المعرفة الفلسفية فتتساءل: **لماذا يوجد الفقر؟ وما علاقته بالعدالة الاجتماعية؟ وهل توزيع الموارد في المجتمع عادل؟**

إذن المعرفة الفلسفية تنتقل من مجرد ملاحظة الظاهرة إلى **التفكير في أسبابها ومعانيها العامة**.

أهم خصائص المعرفة الفلسفية

- **تعتمد على العقل** أكثر من الحواس .
- تقوم على **التأمل** والمنطق .
- تهتم بالقضايا **العامة والكليات** .
- **تبحث في الأسباب الكامنة** خلف الظواهر .
- لا تعتمد بصورة أساسية على التجربة المباشرة .
- يصعب أحيانًا التحقق من بعض قضاياها بالتجربة العملية .

المختصر: المعرفة الفلسفية هي **معرفة عقلية وتأملية تهدف إلى فهم الظواهر وتحليل أسبابها ومبادئها العامة**.

ثالثًا: المعرفة العلميةScientific Knowledge

المعرفة العلمية هي **أرقى درجات المعرفة الإنسانية وأكثرها دقة وتنظيمًا**.

وهي معرفة **لا تعتمد على الملاحظة العفوية** أو التأمل وحده، بل تقوم على **مجهود فكري منظم** يستخدم الأسلوب العلمي في دراسة الظواهر والحوادث والأشياء.

والباحث في المعرفة العلمية يحرص على أن تكون دراسته:

- منظمة .
- موضوعية .
- قائمة على الأدلة .
- قابلة للتحقق .
- بعيدة قدر الإمكان عن الأحكام الشخصية .

ويجب التأكيد على أن **الباحث العلمي لا ينبغي أن يصدر أحكامًا قيمية مسبقة على الظاهرة، كأن يصفها بأنها جيدة أو سيئة، صحيحة أو خاطئة؛ وإنما يركز على دراستها بموضوعية، والكشف عن الأسباب التي أدت إلى ظهورها والعوامل المرتبطة بها.**

مثال إذا أراد الباحث دراسة ظاهرة الطلاق، فلا يكفي أن يقول: **(الطلاق ظاهرة سيئة).**

بل عليه أن يدرس بصورة علمية:

- ما أسباب الطلاق؟
- ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة به؟
- ما الفئات الأكثر تعرضًا له؟
- ما النتائج المترتبة عليه؟

هنا انتقل الباحث من الرأي الشخصي إلى **المعرفة العلمية المنظمة**.

ما الذي يميز المعرفة العلمية؟ بانها تستخدم

- **الملاحظة المنظمة .**
- **فرض الفروض .**
- **جمع البيانات .**
- **إجراء التجارب أو الدراسات .**
- **تحليل المعلومات .**
- **التحقق من صحة الفروض أو عدم صحتها .**

كما أن المعرفة العلمية معرفة تراكمية؛ فالعلوم لا تبدأ من الصفر، وإنما تستفيد من الدراسات والنظريات السابقة وتضيف إليها معرفة جديدة.

مثال إذا لاحظ الباحث أن الطلاب الذين يستخدمون الهاتف لفترات طويلة يقل تحصيلهم الدراسي، فإنه لا يكتفي بالملاحظة، بل يضع فرضًا مثل:

توجد علاقة بين كثرة استخدام الهاتف وانخفاض التحصيل الدراسي.

ثم يجمع البيانات ويحللها ليتأكد من صحة هذا الفرض أو عدم صحته.

تعريفها ان المعرفة العلمية هي نشاط فكري منظم يعتمد على جمع المعلومات وتنظيمها وتصنيفها واستخدام المنهج العلمي في دراسة الظواهر للوصول إلى نتائج موضوعية يمكن التحقق منها.

أن المعرفة العلمية تعتمد على عمليتين رئيسيتين في التفكير العلمي:

١. **الاستقراءInduction**
يبدأ الباحث من **ملاحظات أو حالات جزئية** ثم يصل إلى قاعدة أو تعميم أوسع.

مثال: يلاحظ الباحث في عدة دراسات أن الطلاب الذين ينامون ساعات كافية يحققون تحصيلًا أفضل، ثم يستنتج وجود علاقة عامة بين النوم الكافي والتحصيل الدراسي.

٢. **الاستدلال أو الاستنباطDeduction**
يبدأ الباحث من **قاعدة أو نظرية عامة** ثم يطبقها على حالة جزئية لاختبارها.

مثال: إذا كانت هناك نظرية تقول إن الدعم الاجتماعي يقلل الضغوط، فقد يفترض الباحث أن الطلاب الذين يحصلون على دعم أسري أكبر ستكون لديهم ضغوط دراسية أقل، ثم يختبر ذلك ميدانيًا.

المختصر للطلاب:
الاستقراء = من الجزئيات إلى القاعدة العامة.
الاستنباط/الاستدلال = من القاعدة العامة إلى الحالة الجزئية.

الفرق المبسط بين أنواع المعرفة الثلاثة

المعرفة الحسية:
أعرف لأنني رأيت أو سمعت أو جربت.

المعرفة الفلسفية:
أفكر وأتساءل عن الأسباب والمعاني التي تقف خلف الظاهرة.

المعرفة العلمية:
أدرس الظاهرة بصورة منظمة، وأجمع بيانات، وأحللها، وأصل إلى نتائج قابلة للتحقق.

مثال جامع لجميع أنواع المعرفة إذا لاحظ طالب أن عددًا من زملائه يتغيبون عن المحاضرات:

- **المعرفة الحسية :**يلاحظ أن الغياب مرتفع .
- **المعرفة الفلسفية :**يتساءل لماذا يغيب الطلاب وما المعنى أو الأسباب وراء ذلك .
- **المعرفة العلمية :**يجري دراسة، ويجمع بيانات، ويقيس أسباب الغياب، ثم يحلل النتائج .

الخلاصة: المعرفة تنتقل من **الإدراك المباشر بالحواس**، إلى **التأمل العقلي والفلسفي**، ثم إلى **الدراسة المنظمة القائمة على المنهج العلمي**.

5.أهمية البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية

لطلاب الخدمة الاجتماعية تحديدًا، البحث العلمي ليس مقررًا منفصلًا عن الممارسة المهنية، بل هو أحد الأسس التي تساعد الأخصائي الاجتماعي على فهم الواقع واتخاذ قرارات مهنية أكثر دقة.

فالبحث يساعد الأخصائي الاجتماعي على:

- التعرف على احتياجات المستفيدين .
- تحديد حجم المشكلات الاجتماعية .
- تقييم البرامج والخدمات .
- معرفة مدى نجاح التدخل المهني .
- تطوير المؤسسات الاجتماعية .
- تقديم توصيات مبنية على الأدلة .
- دعم التخطيط وصناعة السياسات الاجتماعية .

مثال تطبيقي:
إذا نفذت مؤسسة برنامجًا لدعم كبار السن، فلا يكفي القول إن البرنامج «ناجح.»
البحث العلمي يسأل:
هل تحسنت جودة حياة المستفيدين؟
هل انخفضت العزلة الاجتماعية؟
هل المستفيدون راضون عن البرنامج؟
وما المؤشرات التي تثبت ذلك؟

وهذه هي قيمة البحث :**تحويل الأحكام العامة إلى نتائج يمكن قياسها والاستناد إليها.**

لنفهم ان البحث العلمي هو طريقة تفكير قبل أن يكون مجموعة من الخطوات؛ فهو يعلمنا ألا نكتفي بما نسمع أو نعتقد، وإنما نسأل، ونجمع الدليل، ونحلل، ثم نصل إلى النتيجة.

خصائص المعرفة العلمية

تتميز المعرفة العلمية عن غيرها من أنواع المعرفة بعدد من الخصائص التي تجعلها أكثر دقة وتنظيمًا وقابلية للتحقق. ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- **الموضوعية :**الحياد .
- **الثبات :**استقرار النتائج .
- **إمكانية إعادة البحث :**تكرار الدراسة .
- **الحتمية :**لكل ظاهرة سبب .
- **التراكمية :**البناء على السابق .
- **التعميم :**تطبيق النتائج على الأوسع .
- **التنبؤ :**توقع المستقبل.

أولًا: الموضوعيةObjectivity

الموضوعية تعني أن يدرس الباحث الظاهرة **كما هي في الواقع**، وأن يعتمد في أحكامه وتفسيراته على **المنهج العلمي والأدلة والبيانات**، لا على مشاعره أو آرائه أو تجاربه الشخصية.

كما تعني أن يستخدم الباحث أدوات ومقاييس ثابتة في دراسة الظاهرة، وأن يعرض النتائج كما توصل إليها فعلًا، مع الالتزام بالدقة والشفافية والأمانة العلمية، وعدم إدخال العنصر الذاتي في الحكم على الظواهر .

مثال

إذا كان الباحث يدرس اتجاه الطلاب نحو التعليم الإلكتروني، وكان هو شخصيًا لا يفضله، فلا يجوز أن يجعل رأيه يؤثر في صياغة الأسئلة أو تحليل البيانات أو تفسير النتائج.

الخلاصة:
الموضوعية = **الحياد، والاعتماد على الأدلة، وعدم إدخال الرأي الشخصي في الحكم على الظاهرة.**

ثانيًا: الثباتReliability

يقصد بالثبات أن تكون **نتائج البحث العلمي مستقرة ويمكن الاعتماد عليها**، وألا تختلف النتائج لمجرد اختلاف الباحثين إذا أعيدت الدراسة بالطريقة نفسها وفي الظروف نفسها.

فإذا قام باحث آخر بإعادة التجربة للتحقق من صحة المعلومة، فمن المفترض أن يصل إلى نتائج مماثلة أو متقاربة.

مثال الكتاب المعادن تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة؛ وهذه النتيجة لا تختلف باختلاف الشخص الذي يجري التجربة لأنها تقوم على قانون علمي ثابت .

مثال في العلوم الإنسانية

إذا كان لدينا مقياس ثابت لقياس الرضا عن الحياة، فمن المتوقع أن يعطي نتائج متقاربة عند تطبيقه في ظروف متشابهة.

الخلاصة:
الثبات = **استقرار النتائج وإمكانية الوثوق بها عند تكرار القياس أو الدراسة.**

ثالثًا: إمكانية إعادة البحثReplication

من خصائص المعرفة العلمية إمكانية **إعادة البحث أو التجربة** للوصول إلى النتائج نفسها أو نتائج متقاربة.

وتكون هذه الخاصية أكثر سهولة في العلوم الطبيعية، بينما قد يكون تحقيقها أكثر صعوبة في العلوم الإنسانية؛ لأن الظروف الاجتماعية والإنسانية تتغير بتغير:

- الزمن .
- المكان .
- الأفراد .
- البيئة الاجتماعية .

مثال

إذا أجرى باحث دراسة عن العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتحصيل الدراسي، يستطيع باحث آخر إعادة الدراسة على عينة مشابهة للتحقق من النتائج.

الخلاصة:
إمكانية إعادة البحث = **إمكان تكرار الدراسة للتحقق من صحة نتائجها .**

رابعًا: الحتميةDeterminism

تعني الحتمية أن **كل ظاهرة أو حدث له أسباب وعوامل تقف وراء حدوثه**، وأن الظواهر لا تحدث بصورة عشوائية بلا سبب.

ويقوم هذا المفهوم على عدة نقاط مهمة:

- كل ظاهرة لها سبب أو أسباب أدت إلى حدوثها .
- قد لا ترجع الظاهرة إلى سبب واحد فقط، بل قد تكون متعددة الأسباب .
- قد توجد أسباب واضحة وأخرى غير ظاهرة بشكل مباشر .

مثال

إذا ظهرت مشكلة التسرب الدراسي، فلا ينبغي أن نقول إنها حدثت بلا سبب، بل قد ترتبط بعوامل مثل:

- الظروف الأسرية .
- ضعف التحصيل .
- الظروف الاقتصادية .
- انخفاض الدافعية .

- مشكلات البيئة المدرسية .

وقد تجتمع عدة أسباب في الوقت نفسه.

الخلاصة:
الحتمية = **الإيمان بأن لكل ظاهرة أسبابًا يمكن للباحث أن يسعى إلى اكتشافها وتفسيرها .**

خامسًا: التراكميةAccumulative

المعرفة العلمية معرفة **تراكمية**؛ أي إن الباحث لا يبدأ من نقطة الصفر، بل يبدأ من حيث انتهى الآخرون.

ولهذا يجب على الباحث أن:

- يقرأ الدراسات السابقة .
- يراجع النظريات التي تناولت المشكلة .
- يستفيد من نتائج الباحثين السابقين .
- يحدد ما الذي لم تتم دراسته .
- يضيف معرفة جديدة .

ولا ينبغي أن يكون البحث مجرد تكرار لما سبق، بل يفترض أن يقدم إضافة علمية جديدة.

مثال

إذا أراد الباحث دراسة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات، فإنه يبدأ بمراجعة ما توصلت إليه الدراسات السابقة عن دوافع التطوع ومعوقاته وآثاره، ثم يبحث عن جانب جديد لم تتم دراسته بصورة كافية.

الخلاصة:
التراكمية = **المعرفة الجديدة تبنى على المعرفة السابقة وتضيف إليها .**

سادسًا: التعميمGeneralization

يقصد بالتعميم أن يسعى الباحث إلى الوصول إلى **أحكام عامة** يمكن تطبيقها على مجتمع أكبر من الحالات التي قام بدراستها.

ولكن لا يمكن تعميم النتائج بصورة سليمة إلا إذا توافرت في البحث:

- المصداقية .
- الثبات .
- الأمانة العلمية .
- إجراءات منهجية سليمة .

مثال

إذا درس الباحث عينة ممثلة من طلاب إحدى الجامعات، فقد يستطيع –وفق شروط الدراسة– تعميم النتائج على مجتمع الدراسة الذي تمثل هذه العينة جزءًا منه.

أما إذا اعتمد على عدد قليل من أصدقائه، فلا يستطيع أن يقول إن نتائجهم تمثل جميع طلاب الجامعة.

الخلاصة:
التعميم = **الانتقال من نتائج الحالات أو العينة المدروسة إلى حكم أوسع وفق شروط علمية .**

سابعًا: التنبؤ Prediction

التنبؤ هو محاولة الباحث **تصور ما قد يحدث في المستقبل** بناءً على فهمه العلمي للظاهرة والعلاقات بين المتغيرات.

والتنبؤ العلمي لا يعتمد على التخمين، بل يعتمد على:

- المعلومات المتوفرة .
- تحليل الحقائق .
- العلاقات بين الظواهر .
- النتائج السابقة .

مثال إذا أظهرت الدراسات أن الغياب المتكرر يرتبط بانخفاض التحصيل الدراسي، فقد يتنبأ الباحث بأن استمرار الغياب قد يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل لدى بعض الطلاب.

لكن هذا التنبؤ لا يعني أن النتيجة حتمية لكل فرد، خاصة في العلوم الإنسانية.

الخلاصة:
التنبؤ = **توقع ما قد يحدث مستقبلًا بناءً على معطيات وتحليل علمي، وليس على التخمين .**

تصنيفات المعرفة العلمية

١. **العلوم الطبيعية Natural Sciences**
٢. **العلوم الإنسانية Human Sciences**

ويتفرع من كل قسم عدد من العلوم والتخصصات .

أ- العلوم الطبيعية Natural Sciences

العلوم الطبيعية هي **العلوم التي تتعلق بالمجال المادي**، وتهتم بدراسة الظواهر الطبيعية والمادية وما يحكمها من قوانين.

ومن أمثلتها:

- الرياضيات التطبيقية .
- الهندسة .
- الفيزياء .
- الكيمياء .
- الجغرافيا .
- البيولوجيا .

- الجيولوجيا .
- علوم الزراعة .

كما توجد فروع علمية نتجت عن تداخل العلوم الطبيعية بعضها مع بعض أو تداخلها مع العلوم الإنسانية.

مثال

عندما يدرس الباحث تأثير درجة الحرارة في تمدد المعادن، فإنه يتعامل مع ظاهرة مادية يمكن قياسها بصورة مباشرة، وهذا يقع ضمن العلوم الطبيعية.

الخلاصة:
العلوم الطبيعية = **علوم تدرس المجال المادي والظواهر الطبيعية باستخدام أدوات وقياسات دقيقة.**

ب- العلوم الإنسانيةHuman Sciences

العلوم الإنسانية هي **العلوم المتصلة بالجانب الإنساني**، وتهتم بدراسة الإنسان وسلوكه وعلاقاته ومجتمعه ومؤسساته.

ومن أمثلتها:

- علم النفس .
- التربية .
- علم الاجتماع .
- الإعلام .
- الاقتصاد .
- الآثار .
- التاريخ .
- السياسة .
- القانون .
- الفنون .
- علوم الأديان .

كما تنتج عن تداخل هذه العلوم فروع وتخصصات أخرى .

ومن العلوم الإنسانية: الخدمة الاجتماعية

يمكن إدراج **الخدمة الاجتماعية** ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ لأنها تركز على الإنسان في علاقته ببيئته الاجتماعية، وتهتم بفهم المشكلات الاجتماعية والتدخل المهني لمساعدة الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات.

أمثلة من الخدمة الاجتماعية

- دراسة المشكلات الأسرية .
- دراسة العنف الأسري .
- دراسة احتياجات المسنين .
- دراسة مشكلات الأطفال والشباب .
- دراسة العمل التطوعي .
- دراسة جودة الحياة .

- دراسة الدعم الاجتماعي .
- دراسة مشكلات الفقر والبطالة .

مثال

إذا أراد باحث في الخدمة الاجتماعية دراسة العلاقة بين **الدعم الأسري والتكيف الجامعي لدى الطلاب**، فإنه يدرس ظاهرة إنسانية واجتماعية تتأثر بمشاعر الفرد وعلاقاته وبيئته، ولذلك تدخل ضمن مجال العلوم الإنسانية.

- **علوم طبيعية :**تركز على العالم المادي والظواهر الطبيعية .
- **علوم إنسانية :**تركز على الإنسان وسلوكه وعلاقاته ومجتمعه .

والفرق الأساسي بينهما لا يتعلق بكون أحدهما علميًا والآخر غير علمي، بل يتعلق أساسًا **بطبيعة الظاهرة التي يدرسها كل منهما وطريقة قياسها وتحليلها.**

أوجه الاختلاف بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ٤

على الرغم من أن العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية تشتركان في الاعتماد على **المنهج العلمي**، والحرص على **الموضوعية والحياد والأمانة العلمية** في دراسة الظواهر، فإن هناك عددًا من الاختلافات بينهما، ويرجع ذلك أساسًا إلى اختلاف طبيعة الظواهر والموضوعات التي يتعامل معها كل مجال.

1.طبيعة موضوع الدراسة

تتعامل **العلوم الطبيعية** غالبًا مع ظواهر مادية وثابتة نسبيًا، ويمكن ملاحظتها وقياسها بشكل مباشر.

أما **العلوم الإنسانية** فتتعامل مع الإنسان وسلوكه وعلاقاته ومشاعره واتجاهاته وأفكاره، وهذه الجوانب لا تكون دائمًا محسوسة أو قابلة للملاحظة المباشرة.

مثال

في العلوم الطبيعية يمكن قياس درجة حرارة الماء باستخدام مقياس الحرارة بدقة.

أما في العلوم الإنسانية، فإذا أراد الباحث قياس **القلق أو الرضا أو الاتجاهات**، فإنه لا يستطيع رؤيتها مباشرة، بل يعتمد على أدوات مثل الاستبانة أو المقاييس النفسية والاجتماعية.

الخلاصة:
العلوم الطبيعية تدرس غالبًا ظواهر مادية ملموسة، بينما العلوم الإنسانية تدرس الإنسان وسلوكه ومشاعره وعلاقاته.

2.دقة أدوات القياس

تتميز العلوم الطبيعية باستخدام أدوات قياس دقيقة وواضحة، مثل:

- المجهر .
- مقياس الحرارة .
- الموازين .

- الأجهزة المخبرية .

أما في العلوم الإنسانية، فإن القياس أكثر تعقيدًا؛ لأن الباحث يتعامل مع ظواهر مثل:

- العلاقات الاجتماعية .
- الاتجاهات .
- المشاعر .
- السلوك .
- المواقف .

ولهذا يصعب أحيانًا الوصول إلى الدرجة نفسها من الدقة التي نجدها في العلوم الطبيعية.

مثال

يمكن قياس طول جسم بالسنتيمتر بشكل مباشر ودقيق.

لكن عند سؤال شخص عن **درجة رضاه عن حياته**، فإن إجابته قد تتأثر بمزاجه، وفهمه للسؤال، وخبراته، وظروفه الحالية.

ولهذا تستخدم العلوم الإنسانية أدوات مثل:

- الاستبانة .
- المقابلة .
- الملاحظة .
- المقاييس النفسية والاجتماعية .

الخلاصة:
أدوات القياس في العلوم الطبيعية أكثر دقة غالبًا، بينما قياس الظواهر الإنسانية أكثر تعقيدًا.

3.درجة الموضوعية

تكون الموضوعية في العلوم الطبيعية أكثر سهولة نسبيًا؛ لأن الباحث يتعامل مع ظواهر مادية لا تتأثر عادةً بآرائه الشخصية.

أما في العلوم الإنسانية، فقد يكون تدخل العنصر الذاتي أكبر؛ لأن الباحث نفسه لديه:

- قيم .
- أفكار .
- اتجاهات .
- خبرات .
- خلفية ثقافية .

ولذلك يجب على الباحث أن يكون واعيًا حتى لا تؤثر آراؤه أو ميوله الشخصية في جمع البيانات أو تفسير النتائج.

مثال

إذا كان الباحث **يدرس اتجاه الشباب نحو عمل المرأة**، وكان لديه رأي شخصي مسبق مؤيد أو معارض، فلا يجوز أن يؤثر هذا الرأي في:

- صياغة الأسئلة .
- جمع البيانات .
- تحليل النتائج .
- تفسيرها .

بل يجب عليه أن يلتزم بالحياد والموضوعية.

الخلاصة:
كلما تدخل الرأي الشخصي للباحث في تفسير الظاهرة، انخفضت درجة الموضوعية.

4.القدرة على التنبؤ

يكون التنبؤ في العلوم الطبيعية أكثر سهولة ودقة؛ لأن الظواهر الطبيعية تخضع لقوانين ثابتة نسبيًا.

أمثلة

يمكن التنبؤ بأن:

- الماء يغلي عند درجة حرارة معينة في ظروف محددة .
- الماء يتجمد عند درجة حرارة معينة .
- المعادن تتمدد عند ارتفاع درجة الحرارة .

أما في العلوم الإنسانية، فإن التنبؤ يكون أصعب؛ لأن السلوك الإنساني متغير ويتأثر بعوامل متعددة، مثل:

- الموقف .
- البيئة .
- الظروف النفسية .
- الظروف الاجتماعية .
- الخبرات السابقة .
- الأشخاص المحيطين بالفرد .

مثال

قد تشير الدراسات إلى أن الضغط الدراسي يرتبط بانخفاض التحصيل، ولكن لا يمكن القول إن كل طالب يعاني من ضغط دراسي سينخفض تحصيله؛ فقد تكون لديه عوامل أخرى تساعده مثل الدعم الأسري أو الدافعية أو القدرة على تنظيم الوقت.

الخلاصة:
التنبؤ في العلوم الطبيعية أكثر دقة وثباتًا، بينما يكون أقل دقة في العلوم الإنسانية بسبب تعقيد السلوك الإنساني وتعدد العوامل المؤثرة فيه.

خلاصة أوجه الاختلاف بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية

يمكن تلخيص الاختلافات في أربع نقاط رئيسة:

١. **طبيعة الظاهرة:**
العلوم الطبيعية تدرس غالبًا ظواهر مادية، أما العلوم الإنسانية فتدرس الإنسان وسلوكه ومشاعره وعلاقاته .
٢. **دقة القياس:**
القياس في العلوم الطبيعية أكثر دقة، بينما قياس الظواهر الإنسانية أكثر تعقيدًا .
٣. **الموضوعية:**
تحقيق الموضوعية أسهل نسبيًا في العلوم الطبيعية، أما في العلوم الإنسانية فيحتاج الباحث إلى مزيد من الانتباه لتجنب تدخل آرائه الشخصية .
٤. **التنبؤ:**
التنبؤ في العلوم الطبيعية أكثر ثباتًا، بينما يصعب التنبؤ بالسلوك الإنساني بدقة بسبب تعدد العوامل المؤثرة فيه .

مثال جامع

إذا أردنا دراسة **سقوط جسم من مكان مرتفع**، فإن القوانين الفيزيائية تساعدنا على توقع حركته بدرجة عالية من الدقة.

أما إذا أردنا دراسة **قرار طالب بترك الجامعة**، فلا يمكن تفسيره بسبب واحد، فقد يرتبط بعوامل اقتصادية أو أسرية أو نفسية أو أكاديمية أو اجتماعية.

ومن هنا يتضح أن العلوم الإنسانية لا تقل علمية عن العلوم الطبيعية، لكنها تتعامل مع ظواهر أكثر تعقيدًا وتغيرًا، مما يجعل القياس والتنبؤ فيها أكثر صعوبة.

مصادر المعلوماتSources of Data

عندما يرغب الباحث في إجراء دراسة حول موضوع معين، فإنه يحتاج إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المرتبطة بموضوعه؛ حتى يستطيع فهم المشكلة وتحديد أبعادها قبل البدء في البحث.

ويقسم المرجع مصادر المعلومات إلى نوعين رئيسيين:

١. **المصادر الثانوية Secondary Sources**
٢. **المصادر الأولية Primary Sources**

أولًا: المصادر الثانويةSecondary Sources

تعريفها المصادر الثانوية هي: **معلومات كانت موجودة ومتاحة قبل أن يبدأ الباحث دراسته، ولم يكن الباحث هو المصدر الأول الذي جمعها.**

أي أن الباحث يستفيد من معلومات سبق أن:

- جُمعت .
- كُتبت .
- نُشرت .
- أُعدت بواسطة باحثين أو جهات أخرى .

أمثلة على المصادر الثانوية

تشمل:

- الأبحاث والدراسات السابقة .
- الإحصاءات .
- الكتب .
- الوثائق التاريخية .
- وسائل الإعلام المرئية .
- وسائل الإعلام المسموعة .
- الصحف والمجلات .
- الوثائق والمستندات الرسمية .
- السير الذاتية .
- الأدب مثل الروايات والقصص والشعر .

مثال

باحث يريد دراسة **البطالة بين الشباب في المملكة العربية السعودية**.

قبل أن يجمع بيانات جديدة، يمكن أن يرجع إلى:

- إحصاءات البطالة المنشورة .
- الدراسات السابقة .
- التقارير الحكومية .
- الدراسات العلمية المتعلقة بسوق العمل .

فهذه كلها تعد **مصادر ثانوية**؛ لأنها كانت موجودة قبل أن يبدأ الباحث دراسته.

أنواع ما يستفاد منه ضمن المصادر الثانوية

يشير المرجع إلى أن الأبحاث المنشورة التي يرجع إليها الباحث يمكن أن تكون:

أ- أبحاثًا علمية

وهي أبحاث أجراها باحثون في تخصصات علمية مختلفة باستخدام مناهج البحث العلمي.

ب- أبحاثًا صحفية

وهي التحقيقات أو المواد البحثية التي يعدها الصحفيون، وقد تتناول قضية أو ظاهرة معينة. لكن يوجد فرق مهم بين الباحث العلمي والصحفي.

الفرق بين الباحث والصحفي

يوضح المرجع أن هناك اختلافات جوهرية بينهما.

الباحث العلمي

يعتمد على:

- المنهج العلمي .
- جمع المعلومات بصورة منظمة .
- الموضوعية .
- الدقة .
- التحقق من المعلومات .
- التحليل العلمي .

ولا ينبغي أن يكون هدفه مجرد الإثارة أو جذب الانتباه.

الصحفي

قد يكون هدفه الأساسي:

- الوصول إلى المعلومات بسرعة .
- جمع أكبر قدر من المعلومات في وقت قصير .
- تقديم مادة تجذب القارئ أو المشاهد .

وقد يستخدم أحيانًا عبارات جذابة أو مثيرة في عرض الموضوع.

كما يشير المرجع إلى أن بعض الصحف أو الصحفيين قد يتأثرون بجهات أو توجهات معينة؛ لذلك يجب على الباحث أن **يتعامل بحذر مع المعلومات الصحفية وألا يعد كل ما ينشر فيها حقيقة علمية مسلّمة**.

مثال للطلاب إذا نشرت صحيفة عنوانًا يقول:

»**وسائل التواصل الاجتماعي تدمر العلاقات الأسرية**.« لا يستطيع الباحث أخذ هذا العنوان كحقيقة علمية.

بل عليه أن يسأل:

- ما الدراسة التي استند إليها الخبر؟
- ما حجم العينة؟
- من أجرى الدراسة؟
- هل توجد مصادر أخرى تؤكد النتيجة؟

المختصر

الصحافة قد تكون مصدرًا للمعلومة، لكنها لا تغني عن التحقق العلمي منها.

2.الإحصاءاتStatistics

تعد الإحصاءات من أهم مصادر المعلومات التي يمكن للباحث الاستفادة منها.

وتتوفر إحصاءات في مجالات عديدة، منها:

- تعداد السكان .
- الهجرة الداخلية والخارجية .
- أعداد الطلاب والطالبات .
- أعداد المعلمين والمعلمات .
- توزيع التعليم بحسب المراحل والمناطق .
- التسرب الدراسي .

- المواليد والوفيات .
- الأمراض وأنواعها ومدى انتشارها .
- الانتحار وأسبابه .
- معدلات الجريمة وأنواعها .
- أعداد العمال وأجورهم .
- معدلات البطالة .
- وغيرها من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية .

أهمية الإحصاءات للباحث

تساعد الإحصاءات الباحث على:

- معرفة حجم الظاهرة .
- التعرف على انتشارها .
- مقارنة الظاهرة بين الفترات الزمنية .
- تحديد الفئات الأكثر تأثرًا .
- تكوين صورة أولية عن مشكلة البحث .

مثال

إذا أراد الباحث دراسة **التسرب الدراسي**، فمن المهم أن يعرف أولًا:

- كم عدد المتسربين؟
- في أي مرحلة دراسية يزداد التسرب؟
- هل توجد فروق بين المناطق؟
- هل يتغير المعدل من سنة إلى أخرى؟

هذه المعلومات تساعده على تحديد المشكلة بصورة أكثر دقة.

الجهات التي يمكن الحصول منها على الإحصاءات

يشير المرجع إلى الوزارات والجهات الحكومية بوصفها مصادر مهمة للإحصاءات والتقارير. كما أن التقارير السنوية التي تصدرها المؤسسات تساعد الباحث في معرفة التطورات والإنجازات والمؤشرات المتعلقة بموضوع دراسته.

3. وسائل الإعلام Mass Media

تعد وسائل الإعلام من المصادر المهمة للمعلومات في العصر الحديث.

ومن أمثلتها:

- الصحف .
- المجلات .
- الإذاعة .
- التلفاز .
- الأفلام .
- الفيديو .
- وسائل التواصل الاجتماعي .

وقد ساعد التطور في وسائل الاتصال على انتقال المعلومات بسرعة كبيرة بين المجتمعات.

أهمية وسائل الإعلام

أسهمت وسائل الإعلام في:

- نقل المعلومات بين الدول .
- تقليل الحواجز والمسافات .
- التعرف على المجتمعات المختلفة .
- تبادل الأفكار .
- الانتشار الثقافي .
- زيادة التواصل بين الشعوب .

مثال قد يتعرف الباحث من خلال الأخبار أو وسائل التواصل الاجتماعي على ظهور قضية اجتماعية جديدة، ثم يبدأ في دراستها بصورة علمية.

وسائل الإعلام والانتشار الثقافي

يوضح المرجع أن وسائل الإعلام أسهمت في زيادة **الانتشار الثقافي** بين المجتمعات.

فالفرد يستطيع التعرف على:

- أفكار مجتمعات أخرى .
- أنماط حياتها .
- عاداتها .
- ثقافاتها .

حتى إذا لم يزر تلك المجتمعات. لكن هذا الانتشار له جانب آخر؛ إذ قد تؤدي وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي إلى ما يسمى **الغزو الثقافي**، خاصة عندما تنتقل الثقافة في اتجاه واحد من مجتمع قوي إلى مجتمع أضعف.

مثال مبسط انتشار نمط معين من:

- اللباس .
- الطعام .
- اللغة .
- السلوك .
- أنماط الاستهلاك .

عن طريق وسائل الإعلام قد يؤدي إلى تقليده في مجتمعات أخرى.

إذن وسائل الإعلام يمكن أن تكون:

- وسيلة لتبادل المعرفة والثقافة .
- وفي الوقت نفسه وسيلة للتأثير الثقافي .

4.مصادر أخرى

يذكر المرجع عددًا من المصادر الأخرى التي يستطيع الباحث الاستفادة منها، مثل:

- الأدب .
- الشعر .
- القصص .
- الروايات .
- السير الذاتية .
- الصور .
- المستندات الرسمية .
- الوثائق التاريخية .

كيف يستفيد الباحث منها؟

قد تقدم هذه المصادر صورة عن:

- حياة المجتمع .
- مشكلاته .
- العلاقات بين أفراده .
- طموحات الناس .
- أوضاع الفقراء والأغنياء .
- أدوار الرجال والنساء .
- التحولات الاجتماعية في فترة تاريخية معينة .

مثال

يمكن لباحث يدرس **مكانة المرأة في مجتمع معين خلال فترة تاريخية** أن يستفيد من:

- الروايات .
- السير الذاتية .
- الوثائق الرسمية .
- الصور القديمة .
- الصحف .

لكنها لا تكون بديلًا كاملًا عن البحث العلمي، وإنما تساعد الباحث في بناء فهم أوسع للموضوع.

أهمية المصادر الثانوية للباحث

يوضح المرجع أن الباحث يعتمد عادة على المصادر الثانوية **كخطوة أولى في البحث العلمي**؛ لأنها تساعده على:

- التعرف على مجتمع الدراسة .
- فهم حجم المشكلة .
- معرفة ما إذا كانت المشكلة جديرة بالدراسة .
- معرفة ما تم دراسته سابقًا .
- توفير الوقت .
- توفير الجهد .
- تركيز الدراسة على الجوانب التي تحتاج إلى بحث جديد .

مثال قبل أن يجمع الباحث بيانات بنفسه حول **البطالة**، قد يجد أن هناك إحصاءات رسمية دقيقة ومتاحة. هنا لا يحتاج إلى إعادة جمع كل هذه المعلومات من البداية، بل يستفيد منها ثم يركز جهده على **الجوانب التي لم تفسرها البيانات السابقة**.

هل كل المصادر الثانوية موثوقة؟ يجب أن يتعامل الباحث بحذر مع المصادر الثانوية، لأن المعلومات قد تكون:

- غير ممثلة للمجتمع كله .
- مقتصرة على فئة صغيرة .
- متحيزة .
- مبالغًا فيها .
- غير دقيقة .
- قديمة .
- أو غير مناسبة لمشكلة البحث الحالية .

مثال إذا قرأ الباحث مذكرات شخص واحد عن مشكلة اجتماعية، فلا يستطيع القول إن رأي هذا الشخص يمثل المجتمع كله. فقد تعكس المذكرات تجربة فردية فقط. لذلك يجب على الباحث **التحقق من المعلومات بمقارنتها بأكثر من مصدر**.

فمن المهم معرفة ان كلما اعتمد الباحث على أكثر من مصدر موثوق ومتوافق، زادت قوة المعلومات التي يبني عليها دراسته.

ثانيًا: المصادر الأوليةPrimary Sources

تعريفها المصادر الأولية هي: **المعلومات التي يقوم الباحث نفسه بجمعها مباشرة باستخدام مناهج وأدوات البحث المختلفة.** وهنا يكون الباحث هو **المصدر الأول للمعلومة**؛ أي أن البيانات لم تكن متوفرة سابقًا بالشكل الذي يحتاجه الباحث.

كيف يجمع الباحث المعلومات الأولية؟

يمكنه **استخدام أدوات** مثل:

- الاستبانة .
- المقابلة .
- الملاحظة .
- التجربة .
- أدوات القياس المختلفة .

الفرق بين المصادر الأولية والثانوية

المصادر الثانوية **بيانات موجودة مسبقًا** جمعها أو نشرها أشخاص أو جهات أخرى.

مثل:

- الدراسات السابقة .
- الكتب .
- التقارير .
- الإحصاءات الرسمية .

المصادر الأولية **بيانات جديدة يجمعها الباحث بنفسه مباشرة من مجتمع الدراسة.**

مثل:

- استبانة يطبقها الباحث .
- مقابلات يجريها بنفسه .
- ملاحظات يسجلها أثناء الدراسة .

مثال سهل جدًا

إذا أردت دراسة التطوع لدى طلاب الجامعة:

قرأت تقريرًا منشورًا عن نسبة المتطوعين
←**مصدر ثانوي.**

وزعت استبانة على الطلاب وسألتهم عن تجربتهم في التطوع
←**مصدر أولي.**

الباحث الجيد لا يبدأ بحثه مباشرة بجمع البيانات من الميدان، وإنما يبدأ غالبًا بـ **المصادر الثانوية** حتى يعرف ما هو متوفر من معلومات، وما الذي سبق دراسته، وما الذي ما زال يحتاج إلى دراسة.

ثم إذا وجد أن المعلومات الموجودة لا تكفي للإجابة عن أسئلة بحثه، ينتقل إلى **جمع البيانات الأولية بنفسه**.

المصدر الثانوي = المعلومة موجودة قبل الباحث.
المصدر الأولي = الباحث يجمع المعلومة بنفسه لأول مرة.

نهاية المحاضرة للفصل الاول